

أضواء البيان

@ 148 @ الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، وذلك في قوله : { لَا يَسْتَأْذِنُكَ
السَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّهُمْ
يَسْتَأْذِنُكَ السَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَأَرْتَابَتِ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ } ، وبين أن السبيل
عليهم بذلك ، وأنهم مطبوع على قلوبهم . بقوله : { إِنَّهُمْ السَّذِيلُ عَلَى السَّذِينَ
يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ
وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ } : وبين في مواضع أخر شدة جزعهم من الخروج إلى
الجهاد ، كقوله : { فَإِذَا نُزِلَتْ سُورَةٌ مَّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ
رَأَيْتَ السَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى
عَلَيْهِهِ مِنَ الْمَمَوْتِ } ، وقوله : { فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ
يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَمَوْتِ
فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ } إلى غير ذلك من الآيات .
قوله تعالى : { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ } .
والسَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِلَا حِسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ } .

صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بأن الذين اتبعوا السابقين الأولين من المهاجرين
والأنصار بإحسان ، أنهم داخلون معهم في رضوان الله تعالى ، والوعد بالخلود في الجنات
والفوز العظيم ، وبين في مواضع أخر . أن الذين اتبعوا السابقين بإحسان يشاركونهم في
الخير كقوله جل وعلا : { وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ } ، وقوله :
{ وَالسَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا } ، وقوله : { وَالسَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا
وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأَوْوَلَائِكَ مِنْكُمْ } . .

ولا يخفى أنه تعالى صرح في هذه الآية الكريمة ، أنه قد رضي عن السابقين الأولين من
المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، وهو دليل قرآني صريح في أن من يسبهم
ويبغضهم ، أنه ضال مخالف لله جل وعلا ، حيث أبغض من رضي الله عنه . ولا شك أن بغض من رضي
الله عنه مضادة له جل وعلا ، وتمرد وطغيان . .

قوله تعالى : { وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى الذِّفَاقِ لَا
تَعْلَمُهُمْ زَحْنٌ نَعْلَمُهُمْ } . .
صرح في هذه الآية الكريمة أن من الأعراب ، ومن أهل المدينة ، منافقين لا يعلمهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر تعالى نظير ذلك عن نوح في قوله عنه . { قَالَ وَمَا
عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } .